

أحداث بالجملة الهبت العالم وشغلت وسائل الإعلام التي راحت تغطيها كل بحسب أجندتها. عربياً، ركزت الميديا على مواضيع عدة، من بينها: «صفقة القرن» وتظاهرات لبنان ومصر. أما غربياً،

## الإعلام العربي: صحافيون خلف القضبان... وعين فلسطين لا تنطفئ

زئب حاوي

في تقريرها السنوي حول «التصنيف العالمي لحرية الصحافة» لعام 2019، أشارت منظمة «مراسلون بلا حدود» إلى أن التدهور الحاصل في الشرق

الأوسط وشمال أفريقيا، بات «أقل حدة من العام الماضي» مع انخفاض طفيف في عدد الصحافيين القتلى في سوريا، مع بقاء الخطورة في اليمن، وليبيا في ما يخص الاعتقالات التعسفية ودفع أثمان الحرب. وأشار

نبله -مصر



التقرير إلى السعودية ومؤشر اللتبر شهدتها تراجعاً في مؤشر حرية الصحافة، حيث «يقبع خلف القضبان عشرات الصحافيين من دون أن توجه إليهم تهمة رسمية». كذلك هي الحال في المغرب واستنحت الميديا من هذه المشهية تونس، التي حلت في المرتبة الـ72 من القائمة التي تضم 180 بلداً، وقد تقدمت 25 مرتبة عن العام الماضي، مع تسجيلها «انخفاضاً ملحوظاً في عدد الانتهاكات».

ترويج لـ «صفقة العار»

لعل الحدث الأبرز على صعيد الخليج، كان ما سُمّي بـ «الخطة الاقتصادية للسلام في الشرق الأوسط» أو «صفقة القرن»، التي رعاها مستشار البيت الأبيض جاريد كوشنر عبر مقابلتين حصريتين، خضّ بهما وكالة «رويترز» تقيدان بخجوى هذه الخطة، التي تهدف إلى تصفية القضية الفلسطينية، وتوطين فلسطينيي الشتات لقاء أموال تُخصّص للبلدان المتواجدين فيها: لبنان، مصر والأردن. خطة وصفت بـ«صفقة العار» تلاها «مؤتمر البحرين» حيث حضر للمرة الأولى، الإعلام الإسرائيلي، إذ دخل صحافيون صهاينة إلى العاصمة البحرينية، وراحوا يتابهون بصورهم على وسائل التواصل الاجتماعي. وقد واطب الإعلام الخليجي على الترويج لهذه الصفقة، بينما كانت «الجزيرة» تُصفي حساباتها مع السعودية، وتركز على تورط المملكة بمعية الأميركيين في «صفقة القرن»، كانت «سكاي نيوز» الإماراتية، تسمي «صفقة العار» بـ

المبادرة الأميركية لحلّ أزمة الشرق الأوسط» وتدعو إلى «تعاط إيجابي» معها، من دون ذكر «إسرائيل» طبعاً.

السعودية: دماء خاشقجي

تفاعلت قضية اغتيال الصحافي جمال خاشقجي، الذي قتل في تشرين الأول (أكتوبر) من العام الماضي في القنصلية السعودية في اسطنبول، فقد فُجرت «الجزيرة» قنبلة في آذار (مارس) الماضي، حين كشفت تفاصيل عُرضت للمرة الأولى، ضمن وثائقي «ما خفي أعظم»، (إعداد وتقديم: تامر المسحال)، بحث في مصر جثة الصحافي السعودي. عبر الوثائقي والشهود، تبين أن أجزاء من الجثة قد سُويت في فرن خاص، كان قد أوصى عليه القنصل السعودي هناك محمد

يقم عشرات الصحافيين في السعودية ومصر في السجن منذ دون ان توجه إليهم تهمة رسمية

العتيبي، في منزله. وبالفعل، وصل معدّ الشريط إلى صانع الفرن، الذي كشف أنه طلب منه بناء فرن ذي حجم كبير، وشكك في أن يكون مُخصّصاً للخراف. وقبل ذلك، تمكن الوثائقي من الدخول إلى مختبر «البحث الجنائي»، الذي تولى تعقب ملابس الجريمة داخل القنصلية، وكشف عن وجود دماء خاشقجي على الجدران، بعد إزالة الطلاب المستنخدمين هناك، شريط لاقى ضجة عارمة، وأسهم في

أهمية عالية في حساباتها. منذ اليوم الأول، دانت الشبكة السعودية على متابعة التظاهرات، وتوزيع مراسليها على المناطق اللبنانية رغم قلة عددهم مقارنة مع حجم الحدث. هكذا تغلغلت داخل الحراك، مصوّبة في الأساس على «حزب الله»، منذ اليوم الأول، و«ميشرة» بكسر هالة نصرالله»، مع فتحها الهواء لوجوه سياسية تنحو إلى فريق الـ 14 آذار (فؤاد الشيورة، أشرف ريفي، سامي الجميل...) والتحريض على الحزب.

مصر: «تاميم» وقبضة أمنية مُحكّمة

في أيلول (سبتمبر) الماضي، اندلعت تظاهرات شعبية في مصر، عمّت أرجاء محافظاتّها، تطالب برحيل الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي، بعد كشف ملفات فساد في عهده، تولاها المقال محمد علي، عبر سلسلة فيديوات نشرها على وسائل التواصل الاجتماعي. تظاهرات كانت تصعب مواكبتها إعلامياً، نظراً إلى القبضة الأمنية والميدانية التي عمّت أرجاء محافظاتّها، وباتت تخرج من مدينة الإنتاج، وباتت تتحكّم بمصير العاملين هناك. وفي ما خص الصحف المصرية، جرى التصريح أكثر عليها، من خلال إفلاف شخصاتها مرات عدة، أو تهديد أصحابها بالسجن إن لم يخضعوا للأجهزة الرسمية. هذا، إن لم نذكر الأزمت المالية التي عصفت بقطاع هواتفهم للبت الحي. وعلى الضفة المقابلة، كان الإعلام الرسمي المصري في غيبوبة، كأنه في إنكار واضح لما يجري على الأرض، مع استخدام جوقة من الإعلاميين المعروفين (عمرو أديب، أحمد موسى...) وفنانين وممثلين (هاني شاكر، أحمد ديب، أحمد فؤوكس، أحمد شبيبة...)، راحت تشكل حائط دفاع أول عن النظام

مقابل أصوات معارضة وجدت نفسها على الشبكة العنكبوتية، لإغلبها يقطن خارج الحورسة، ودعمت التظاهرات الشعبية. مصر شهدت في عام 2019 تراجعاً

هائلاً في حرية الإعلام، تجلّى في القبضة الأمنية على قنوات التلفزة والصحف، وسوق الإعلانات، حتى بات التاميم الإعلامي واقعاً. إذ شهد عام 2019 سيطرة الدولة على الإعلام الخاص، ليتحول بدوره إلى قنوات ناطقة باسم السيسي، مع إطلاق قنوات «دي.إم.سي»، التي استقطبت وجوها إعلامية معروفة، وصرفت أموالاً طائلة على برامجها، وكانت الوجهة الإعلامية التي تنبع للإعلام الرسمي لكن بواجهة الإعلام الخاص. كما استحوذت الأجهزة الأمنية على باقي القنوات الخاص، على رأسها «سي.بي.سي» التي أُجبر فيها رجل الأعمال محمد الأمين على التنازل عن أسهمه (51%) من الشبكة المصرية. الأمر لم يقتصر على الأجهزة الإعلامية، بل تعدها إلى عالم الدراما والإنتاج الفني، إذ مُنح العديد من النجوم الذين يعارضون السيسي من العمل في هذا القطاع، وأضحت شركة «إعلام المصريين» التي تمتلكها أجهزة المخابرات، تستحوذ على 80%

من المحطات الفضائية والإذاعات التي تخرج من مدينة الإنتاج، وباتت تتحكّم بمصير العاملين هناك. وفي ما خص الصحف المصرية، جرى التصريح أكثر عليها، من خلال إفلاف شخصاتها مرات عدة، أو تهديد أصحابها بالسجن إن لم يخضعوا للأجهزة الرسمية. هذا، إن لم نذكر الأزمت المالية التي عصفت بقطاع الصحافة الورقية، في ظل تراجع حجم الإعلانات، لقاء أقبال القراء على اعتماد النسخ الإلكترونية ذي الوقية. إذ دفع بالعديد من مالكي الصحف خاصة من رجال الأعمال إلى اللجوء إلى ترشيد الإنفاق والبحث عن مصادر للتمويل.

سوريا: نفوذ السوشال ميديا

لا شيء يتغيّر في الشام على مستوى الإعلام في عام 2019 إلا شكل كتابة العما؛ اقتصرت الاعتداءات الإسرائيلية المتكررة في سوريا على أخبار عاجلة متأخرة

على المحطات الرسمية. أما محلباً، فقد رافقت الكاميرات وزير داخلية سابقاً ليكافح «الفساد»، ويأمر بحبس بائع طوابع بسيط في قصر العدل، وإحالتّه إلى القضاء لأنه يتقاضى خمس ليرات سورية (أقل من 10 سنتات) في المقابل، لعبت السوشال ميديا دوراً فعّالاً، إذ تحوّلت إلى منصات استرداد الحق من خلال التذكير بتجار الحرب وحيثان المال والفساد. وبينما ظلّ الإعلام غالباً عن تنشيط الوعي في المعركة البرلمانية التي حصلت حول إقرار قانون لـ «وزارة الأوقاف» يمنح الأخيرة صلاحيات أوسع ويعطي الدولة صلاح إسلامية كاملة، تصدّت السوشال ميديا لذلك من خلال تسليط الضوء على نشاط النائب نبيل صالح ومواجهته لهذا القانون الذي تمّ تعديله لاحقاً!

فلسطين معاذ عمارنة

في فلسطين، أثار الاعتداء الصهيوني على معاذ عمارنة ضجة عالمية عارمة. الصحافي الفلسطيني الذي كان يغطي فغالبية «مناهضة الاستيطان» في قرية «صوريف» (شمال غرب الخليل)، تعرّض لقتل مباشر من قبل العدو الإسرائيلي، رغم ارتدائه الخوذة ودرع الصحافة. أصيب في عنقه اليسرى التي سرعان ما انطلقت، لكنها اشعلت موجة عارمة من التضامن الميداني والافتراضي، سبّما أن عمارنة يُعتبر من أول الصحافيين الذين وثّقوا استشهاد الشباب عمر المدوي، في شمال الخليل قبل أسبوع من وقوع الاعتداء. هكذا، أضخى الصحافي الفلسطيني رمزاً جديداً للتضحية، ومثّل «عين الحقيقة التي لن تنطفئ». وكانت الحادثة مصدر إلهام للفنانين الذين جسّدوا بلوحاتهم معاذ عمارنة، كما اجتاحت المنصات الافتراضية، صور لإعلاميين ومشاهير غطوا أعينهم اليسرى في خطوة تضامنية مع عمارنة.



عمل الفنان السوري محمد خباطة يعك فيه تضامنه مع معاذ عمارنة

## الإعلام الغربي: أخبار كاذبة وتحرش... وحرب الـ «ستريمينغ» لن تهدأ

ناديت كنعان

صحيح أنّ واقع الإعلام الغربي في سنة 2019 لم يحمل تغييرات كبيرة مقارنة بسابقاتها، غير أنّ اللافت أنّ أزمة ملاحقة الصحافيين واعتقالهم بدأت تشمل الأنظمة الديمقراطية. في تقرير نشرته الشهر الماضي، رصدت منظمة «مراسلون بلا حدود» تفاقماً في شروط ممارسة مهنة الصحافة عبر العالم، لافتة إلى أنّ العام الماضي شهد مقتل 49 صحافياً. وأوضحت النظمة التي تتخذ من باريس مقراً لها أنّ هذه تُعدّ أدنى حصيلة قتلى في صفوف العاملين في «مهنة المتاعب» منذ 16 عاماً، مشيرة إلى أنّ هؤلاء، قضوا أثناء تغطيتهم نزاعات في اليمن وسوريا وأفغانستان... من جهة، حدّر الأمين العام «مراسلون بلا حدود»، كريستوف ديوار من أنّ عدد الصحافيين الذين قتلوا

في بلدان يُقرض أنها في حالة سيلم، بلغ مستويات عالية بدرجة مقلقة، إذ لقي عشرة صحافيين حتفهم في المكسيك وحدها، وأضاف أنّ «أميركا اللاتينية، حيث قُتل 14 مراسلاً في أنحاء القارة، أصبحت بدرجة نموية نفسها الموجودة في الشرق الأوسط». وفي الوقت الذي أكد فيه ديوار أنّ انخفاض عدد القتلى من الصحافيين في مناطق النزاعات هو أمر إيجابي، أشار إلى أنّ «نسبة متزايدة من الأشخاص يتعرضون للاعتقال بسبب عملهم في دول ديمقراطية»، ما يشكل برأيه «تحدياً للديمقراطية».

في المقابل، حافظت المواقع الإخبارية والسوشال ميديا على موقعها كمصادر رئيسة للحصول على المعلومات، مع تزايد المخاوف إزاء تفتّش الأخبار الكاذبة. وفي إطار مواصلة الجهود لمكافحة، تعمل مواقع وتطبيقات التواصل الاجتماعي



جلسة الاستماع في شاطئ المقلب للجزيرة في الكويتية تسلّم جوليان اسنجر إلى وسلطات

أصدر «فايسبوك» أخيراً أول إشعار تصحيح لأحد على منشور لأحد مستخدميه، غير أنّه دعا في نشر محويات دعائية وأخرى زائفة على الإنترنت، اتخذ «واتساب» في بداية عام 2019، خطوة تهدف إلى السماح لمستخدميه بإعادة توجيه أي رسالة حتى خمس مرّات فقط، بعدما كان يسمح

لهم بـ 20 مرّة، ضمن جهوده الرامية إلى التصدي لنشر مثل هذه الأنباء، على منصته، جاء ذلك بعدما كان الموقع الأزرق قد أعلن عن حجب 500 صفحة وحساب برعز التورط في نشر الـ «فايك نيوز» في دول أوروبا الوسطى والشرقية وأوكرانيا، فضلاً عن كشفه عن استخدام خدمة فحص الحقائق في بريطانيا للإبلاغ عن محتوى على منصة الرئيسية. واستجابة لطلب من حكومة سنغافورة،



حدث والثنى Leaving Neverland زومعة إعلامية لم تعاد بعد

في 20 دولة... أما تويتر، فقد أعلن عن إغلاق آلاف الحسابات المرتبطة بحكومات أجنبية والمتهمه بنشر أخبار كاذبة على السوشال ميديا. وفي خطوة تشكّل تهديداً سافراً لحرية التعبير ومثالاً فاقماً على النفاق الأميركي، اختطف جوليان أسنجر (48 عاماً) في 11 نيسان (أبريل) 2019 على يد الشرطة البريطانية من سفارة الإكاودور في لندن حيث كان يقم منذ عام 2012 في بضعة أمّرات مرتّعة خشبية اعتقاله في بريطانيا وتسليمه إلى الولايات المتحدة لحاكمته في جرائم» الكشّف عن آلاف الوثائق السرية. فيما كانت السفارة الإكاودورية تحكّم الحقائق عليه شيئاً فشيئاً بسبب «انزعاج» كيتو من موافقة نيك إلج إرجاء القضاء البريطاني لجلسة الاستماع الخاصة بالنظر في إمكانية تسليم مؤسس «ويكيليكس» إلى واشنطن حتى 25 شباط (فبراير) 2020، على أن تستغرق خمسة أيام على الأقل. بعدما حصد القرمسان الاسترالي جائزة ناني شيفتر للروية العالمية للصحافيين والناشطين لعام 2019 التي تمنحها مؤسسة The

Global Center غير الربحية. ولا يزال التحرش محط اهتمام كبير من قبل هوليوود والميديا الغربية. ففي وقت توصل فيه المنتج الأميركي هارفي واينستين إلى تسوية مبدئية بقيمة 25 مليون دولار مع عشرات النساء اللواتي اتهمته بالتحرش الجنسي، يواجه الرجل البالغ 67 عاماً دعاوى جديدة من هذا القبيل. على خط مواز، أحدث وثائقي Leaving Neverland (إخراج دان ريد منذ عام 2012) موجة من جدّيين زويعة إعلامية لم تهتما حتى اليوم، الشريط الذي عرضته القناة الرابعة البريطانية وشبكة HBO الأميركية، يسلط الضوء على روايتي ويد رويسون وجيمس سيفشاك اللذين يزعمان بأنّ نجم البوب الأميركي الراحل مايكل جاكسون (1958 - 2009) اعتدى عليهما جنسياً في طفولتهما.

من ناحية، غرّق مغني الـ R&B الأميركي آر. كيلي في سيل من القضايا الجديدة المتعلقة بالتحرش الجنسي، سبّما بالقاصرات، بعيد وقت قصير من بثّ شبكة «ألف تايم» التلفزيونية لسلسلة وثائقية منتهها ست ساعات عن «سوتريمينغ» التي تشهد حالياً أعنف معاركها، في وقت عُثرت فيه منصات البثّ عبر تقنية التدفّق الإلكتروني قواعد اللعبة التلفزيونية وأساليب المشاهدة، شهدنا ولادة شبكات جديدة تضع كلّ قفلها للفوز برضى الجمهور. شركة «ستايستا» الألمانية المتحدّة.

بعنوان Surviving R Kelly النجاة من آر كيلي)، اتهمته فيها كثرات بسوء السلوك الجنسي والاعتداء الجنسي عليهن. ما دفع نجمات أمثال ليدى غاغاً وسيلين ديون إلى إعلان وقف التعامل معه وحذف أغنياتها المشتركة معه من منصات الاستماع والمشاهدة الإلكترونية. بعيداً من التحرش، وبجة القضاء الأميركي في آذار (مارس) اتهامات إلى خمسين شخصاً بينهم الممثلان الأميركيكان (نوفمبر) منصة + Apple TV، قبل أن تتبعا Disney+، على أن تحمل الأشهر المقبلة منصحتيّ أميركيتيّ جديديتّين، هما: Peacock منصة + (من «كومبياست») و HBO Max (من AT&T).

وفي سياق منفصل، تجدر الإشارة إلى اختيار رولا خلف كأول امرأة تتولى رئاسة تحرير صحيفة «فايندنتشال» اللبنانية - البريطانية ليونيل رابري الذي أعلن أنّه سيترك منصبه في شهر كانون الثاني (يناير) الحالي، وانضمت في الوقت نفسه إلى كاثرين فايزر، رئيسة تحرير صحيفة الـ «غارديان» البريطانية، لتكون ضمن قلّة من النساء اللواتي يتولين رئاسة تحرير صحف كبرى في المملكة المتحدة.